Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وعندما وصلت إلى القاهرة وأنا فى السن الرابعة عشرة بهرتنى من زحامها!

كانت دمياط فى ذلك الوقت مدينة صغيرة، أما القاهرة فكانت العاصمة الكبيرة التى يسير فيها الترام والاتوبيس والمترو والتروللى باس.. ولكننا فى هذا الزحام كنا نستطيع أن نلعب فى الشوارع.. فقد كان من النادر أن تمر سيارة.. وفى هذا الزحام كان من النادر أن نركب الترام أو الاتوبيس أو المترو ولا نجد مقعدا نجلس عليه.. ونصف الروايات والكتب التى قرأتها قرأتها فى وسائل المواصلات، وهى عادة موجودة فى كثير بل فى كل الدول الأوروبية التى تتمتع بمواصلات يستطيع الراكب أن يجد فيها مقعدا.. وقد اصبحت اقيس زحام المدن من خلال وسائل المواصلات العامة.. فالدولة التى تركب فيها تراما أو اتوبيسا وتجد كرسيا تجلس إليه دولة لاتعانى من زيادة السكان، أما إذا كانت الشعبطة على سلالم وسائل المواصلات «فنا» ضروريا يجب على المواطن تعلمه فإنى ادرك أن هذه مدينة مزدحمة... وبهذا المقياس نستطيع أن نحكم على المدى الذى وصلت اليه مصر فى الزحام.. ولقد تعودت عند مرورى بجانب سيارة اتوبيس ـ وانا فى داخل سيارتى الخاصة ـ الا أرفع عينى لارى ركاب الاتوبيس لمعرفتى أن هذه النظرة تجرح كثيرين منهم الذين لابد وأن يقارنوا بين العذاب الذى يعانونه داخل الاتوبيس والراحة التى اعيشها فى سيارتى.

●●●

لكن ما يحدث فى الاتوبيسات ليس إلا وجها واحدا من اوجه الزحام الخانق الذى اصبح يحاصرنا فى كل مكان.. فى المدرسة التى اختفى منها الحوش والملعب والمطعم وقاعة الرسم والحديقة وصالة الالعاب والمسرح